

أضواء البيان

@ 365 على ميراث النبوة . ولهذا قال { يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِي عَرْشِي } كقوله : { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ } أي في النبوة ، إذ لو كان في المال لما خصه من بين إخوته بذلك ، ولما كان في الإخبار بذلك كبير فائدة . إذ من المعلوم المستقر في جميع الشرائع والملل : أن الولد يرث أباه ، فلولا أنها وراثه خاصة لما أخبر بها . وكل هذا يقرره ويثبته ما صح في الحديث : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث . ما تركنا فهو صدقة) ا ه محل الغرض من كلام ابن كثير ، ثم ساق بعد هذا طرق الحديث الذي أشرنا له (يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثة ماله) الحديث . ثم قال في أسانيده : وهذه مرسلات لا تعارض الصحاح . واعلم أن لفظ (نحن معاشر الأنبياء) ولفظ (إنا معاشر الأنبياء) مؤداهما واحد . إلا أن (إن) دخلت على (نحن) فأبدلت لفظة (نحن) التي هي المبتدأ بلفظة (نا) الصالحة للنصب ، والجملة هي هي إلا أنها في أحد اللفظين أكدت . (إن) كما لا يخفى . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا } يعني بهذا الولي الولد خاصة دون غيره من الأولياء . بدليل قوله تعالى في القصة نفسها { هَذَا لَكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ } قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً { وأشار إلى أنه الولد أيضا بقوله { وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ } رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ { فقوله (لا تذرني فردا) أي واحداً بلا ولد . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة ، عن زكريا : { وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي } أي من بعدي إذا مت أن يغيروا في الدين . وقد قدمنا أن الموالي الأقارب والعصباء ، ومن ذلك قوله تعالى : { وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأُكُلُ } . والمولى في لغة العرب : يطلق على كل من انعقد بينك وبينه سبب بواليك وتوالياً به . وكثيراً ما يطلق في اللغة على ابن العم . لأن ابن العم يوالي ابن عمه بالقرابة العصبية . ومنه قول طرفة بن العبد : % (واعلم علماً ليس بالظن أنه % إذا ذل مولى المرء فهو ذليل) % . يعني إذا ذلت بنو عمه فهو ذليل . وقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب : يعني إذا ذلت بنو عمه فهو ذليل . وقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب : % (مهلاً ابن عمنا مهلاً موالينا % لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً) % . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا } ظاهر في أنها كانت عاقراً في زمن شبابها . والعاقرة : هي العقيم التي لا تلد وهو يطلق على الذكر

